منابر رمضان الدرامية وسيط في إيقاد الكراهية

"مسلسل معاوية أنموذجًا"

00964- 7710122232
Alfaidcenter2011@gmail.com
العراق - بغداد - الكرادة

يشهد شهر رمضان كل عام وفرة في الإنتاج الدرامي، إذ تسعى القنوات الفضائية والمنصات الرقمية إلى تقديم محتوى يجذب المشاهدين، ومع ذلك فإن بعض الأعمال الدرامية تتحول إلى منابر لصناعة الكراهية وإيقادها وتعزيز الانقسامات الطائفية، بدلاً من أن تكون وسيلة لنشر الوعي والتسامح.

يعد مسلسل "معاوية" أنموذجًا لهذا النوع من الدراما، حيث أثار جدلًا واسعًا حول محتواه ودوره في تأجيج الخلافات التاريخية بين الطوائف الإسلامية، ونحن هنا نحاول إلقاء الضوء على دور الدراما الرمضانية في تعزيز الكراهية، مع التركيز على مسلسل "معاوية" كدراسة حالة، من خلال استعراض أبعاده التاريخية، وتأثيره الاجتماعي، والمآلات الفكرية والسياسية المترتبة عليه.

الدراما ليست مجرد شكل من أشكال الترفيه، بل تُعد أداة قوية في نقل القيم الثقافية والاجتماعية من جيل إلى آخر، كما أظهرت العديد من الدراسات أن الأعمال الدرامية تسهم بشكل كبير في تشكيل الوعي الجماعي وتعزيز الفهم الاجتماعي للمجتمعات المختلفة، وتعمل الدراما على تعزيز المعتقدات الراسخة في المجتمع، مثل أهمية الأسرة، والعدالة الاجتماعية، والمساواة، مما يسهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والتقاليد المحلية.
تُعد الدراما أداة قوية لتشكيل الوعي الجمعي، حيث تلعب دورًا كبيرًا في التأثير على المعتقدات والسلوكات الاجتماعية، ومع ذلك فإن بعض الإنتاجات الدرامية الرمضانية لا تقتصر على الترفيه، بل تتحول إلى وسيلة لصناعة الكراهية من خلال تقديم روايات انتقائية للأحداث التاريخية، مما يعزز الخلافات الطائفية ويعيد إنتاج صراعات الماضي في سياق معاصر.

ويُعد مسلسل "معاوية" أنموذجًا بارزًا لهذا النوع من الدراما، إذ يتناول شخصية تاريخية مثيرة للجدل، مما يثير تساؤلات حول أهدافه الأيديولوجية والاجتماعية، فكيف تسهم هذه الأعمال في تعزيز خطاب الكراهية؟ وما التأثيرات المتوقعة لمثل هذه الدراما على النسيج الاجتماعي الإسلامي؟

إن الدراما الرمضانية تتسم بتنوع مواضيعها، إلا أن بعض الأعمال تميل إلى تقديم سرديات تسهم في الاستقطاب المجتمعي، خاصة تلك التي تتناول شخصيات أو أحداثًا تاريخية حساسة، ويمكن الإشارة الى أبرز عوامل تأثير هذه الدراما في تعزيز خطاب الكراهية:

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

- الانتقائية في الطرح: التركيز على جانب واحد من التاريخ وتجاهل الجوانب الأخرى يؤدي إلى رؤية منحازة تعزز النزعة الطائفية، وعلى سبيل المثال قد يركز عمل درامي على الصراعات السياسية في التاريخ الإسلامي، ويتجاهل الإنجازات الثقافية والعلمية.
- استثمار الرموز التاريخية: إعادة إحياء الشخصيات التاريخية في سياقات تتناسب مع الأوضاع السياسية الراهنة يحول الدراما إلى أداة أيديولوجية، وعلى سبيل المثال قد يتم استخدام شخصية تاريخية كرمز لطائفة معينة، واستخدامها في الصراعات السياسية المعاصرة.
- إعادة إنتاج خطاب الكراهية: تصوير الشخصيات التاريخية بأسلوب يمجد طرفًا على حساب آخر يؤجج الخلافات بين المذاهب الإسلامية، وعلى سبيل المثال قد يتم تصوير شخصيات تاريخية تنتمي إلى طائفة معينة كأبطال، بينما تكون مشخصة لدى الاطراف الأخرى بأنها شخصية عدوانية، أو يتم اهمال شخصيات ورموز أخرى أو حتى يتم تصوير شخصيات تنتمي إلى طائفة أخرى كأشرار.

أثار هذا العمل الرمضاني الدرامي موجة من الجدل، حيث عده بعض الكتاب والمتابعين كمحاولة لإعادة قراءة **التاريخ الإسلامي من منظور منحاز، ويمكن حصر أبرز القضايا التي أثارها المسلسل:**

1- التوظيف السياسي لشخصية معاوية بن أبي سفيان: يُقدَّم معاوية في المسلسل بصورة تثير التساؤلات حول طبيعة الدور الذي يراد له أن يؤديه في الوعي الجمعي الإسلامي.
2- تشويه الصورة التاريخية لبعض الشخصيات: قد يكون هناك مبالغة في تصوير بعض الشخصيات كأبطال أو أعداء، مما يعزز الانقسامات بدلاً من تقديم رؤية متوازنة.
3- التأثير الاجتماعي والسياسي: قد يؤدي المسلسل إلى تكريس نظرة طائفية معينة للأحداث التاريخية، مما يؤثر سلبًا على العلاقات بين المذاهب الإسلامية.

التأثيرات الفكرية والاجتماعية لمثل هذه الدراما

أ- تعزيز الانقسامات الطائفية: تسهم هذه الأعمال في تغذية الشعور بالعدائية تجاه الآخر، مما يعمّق الفجوات الطائفية والمذهبية، وان إعادة إنتاج الصراعات القديمة في سياق معاصر قد تؤدي إلى استحضار النزاعات التاريخية وتحويلها إلى خلافات معاصرة تُستغل سياسيًا.
ب- إضعاف ثقافة التسامح والعيش المشترك: عندما يتم التركيز على الجانب الصراعي من التاريخ دون محاولة تقديم رؤية تصالحية، يصبح من الصعب بناء مجتمع متماسك.
إن الدراما الرمضانية قادرة على أن تكون وسيلة فعالة لتعزيز الوعي الثقافي والديني، لكنها قد تتحول أيضًا إلى أداة لصناعة الكراهية إذا لم يتم التعامل معها بحذر ومسؤولية، وأن مجرد طرح هذا المسلسل

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

يمثل فكرة وتوجهًا لكيفية توظيف الدراما في إعادة إنتاج الصراعات الطائفية، مما يستدعي مراجعة دقيقة لمثل هذه الأعمال وتوجيه الإنتاج الفني نحو بناء وعي يعزز الوحدة والتسامح بدلاً من الانقسام والصراع.

الارتدادات السلبية لتوليد خطاب الكراهية والشحن الطائفي

يمكن أن يؤدي تعزيز خطاب الكراهية في الدراما الرمضانية، وخاصة في الأعمال التي تتناول شخصيات أو فترات تاريخية حساسة، إلى تداعيات سلبية متعددة تشمل المجالات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، وحتى الأمنية، ومن أبرز هذه الارتدادات:

- تعزيز الانقسام الاجتماعي: يؤدي خطاب الكراهية إلى تعميق الفجوة بين الطوائف والجماعات المختلفة، مما يزيد من التوترات داخل المجتمع، وقد يتحول الصراع الفكري إلى عداء حقيقي بين الأفراد الذين يتبنون وجهات نظر متناقضة حول القضايا التاريخية.
- إشعال النزاعات الطائفية والسياسية: يمكن أن تستغل بعض الجهات السياسية والإعلامية هذه الأعمال لإثارة الفتنة الطائفية، مما يخلق أجواءً غير مستقرة قد تُستثمر في تأجيج صراعات فعلية، وفي بعض الحالات قد تمتد هذه الخلافات إلى ساحات السياسة، فتنعكس في شكل توترات دبلوماسية أو حتى صراعات داخلية بين مكونات المجتمع الواحد.
- تحفيز التطرف والتشدد الديني: قد يستغل المتطرفون هذه الأعمال لتبرير مواقفهم العدائية تجاه الآخر، مما يؤدي إلى تصاعد الفكر المتشدد، عند تأجيج الصراعات الطائفية، ويزداد احتمال انخراط بعض الأفراد في حركات متطرفة تحت تأثير الخطاب التحريضي.
- إضعاف النسيج الوطني والتعايش المشترك: المجتمعات المتعددة الطوائف والمذاهب تعتمد على التعايش والتسامح، ولكن الخطاب الطائفي يعمل على زعزعة هذه القيم، مما يهدد الاستقرار الاجتماعي، ويؤثر ذلك على العلاقات الأسرية والمجتمعية، حيث تصبح الخلافات العقائدية عامل تفريق بدلاً من أن تكون مجالًا للحوار والتنوع.
- تشويه الهوية الثقافية والدينية: عندما يتم تقديم التاريخ من منظور منحاز أو مشوّه، يُفقد المجتمع فرصة فهم الأحداث بموضوعية، مما يؤثر على الأجيال الجديدة في تكوين نظرة متطرفة وغير متوازنة، قد يتم فرض قراءة تاريخية معينة على حساب قراءات أخرى، مما يؤدي إلى إقصاء بعض الفئات والشعور بالتهميش.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

- تدهور العلاقات بين الدول والمجتمعات الإسلامية: قد تؤدي هذه الأعمال إلى تأجيج الصراعات بين الدول ذات الأغلبية السنية والشيعية، مما يخلق أجواءً مشحونة سياسيًا ودبلوماسيًا، والإعلام المغرض قد يستخدم هذه المسلسلات كأداة لتعزيز خطاب العداء بين الشعوب بدلًا من تعزيز الروابط المشتركة.
- تراجع مستوى الوعي والتفكير النقدي: عند تبني خطاب قائم على الكراهية والتحريض، يتم تعطيل التفكير النقدي، حيث يصبح الجمهور أكثر تقبلاً للسرديات الأحادية دون تمحيص أو تدقيق، ويُصبح من الصعب على الأفراد بناء رؤية تاريخية متكاملة عندما تكون المعلومات المقدمة منحازة أو مجتزأة.

وفي ما سبق يمكن تقديم جملة توصيات قد تمثل درعًا وواقيًا من الوقوع في مصيدة الشحن الطائفي وتغذية مشاعر الكراهية في العالم الاسلامي، ووعلى النحو الآتي:

أولًا: على مستوى صناع الدراما والإنتاج:

1- مراجعة النصوص بشكل أكثر صرامة قبل التصوير، وتشكيل لجان متخصصة (كتّاب، وعلماء اجتماع، وعلماء نفس، وخبراء إعلام) لمراجعة النصوص الدرامية قبل التصوير، للتأكد من عدم احتوائها على رسائل تحريضية أو تمييزية، ومنع تضمين شخصيات نمطية تعزز القوالب السلبية عن فئات معينة، مثل تصوير فئة دينية أو عرقية أو اجتماعية على أنها شريرة أو متطرفة.

2- دعم كتاب السيناريو القادرين على تقديم محتوى إنساني، وتشجيع الدراما التي تركز على قضايا التعايش، والتنوع الثقافي، والمصالحة الاجتماعية بدلًا من الصراعات والاستقطاب، وتقديم منح أو جوائز لأفضل سيناريوهات تروج للتسامح وتبتعد عن خطاب الكراهية.

3- تدريب صناع المحتوى على إنتاج دراما مسؤولة، وعقد ورش عمل ودورات تدريبية للكتّاب والمخرجين حول كيفية معالجة المواضيع الحساسة دون إثارة الكراهية، وتعزيز ثقافة الإعلام الإيجابي من خلال استضافة خبراء في صناعة الدراما لإعطاء إرشادات حول كيفية إنتاج محتوى يعزز السلم الاجتماعي.

ثانيًا: على مستوى القنوات والمنصات الإعلامية

4- وضع مدونة سلوك إعلامية للدراما الرمضانية، وإلزام القنوات التلفزيونية بمنع بث أي عمل درامي يحوي رسائل تحريضية ضد فئة معينة، وفرض عقوبات على القنوات التي تعرض محتوى يسهم في تأجيج الفتن الطائفية أو الاجتماعية.

5- تشجيع الجمهور على التفاعل النقدي مع الدراما، وإطلاق برامج تحليلية تناقش تأثير المسلسلات الرمضانية على المجتمع وتبرز الجوانب الإيجابية والسلبية فيها، وتوفير مساحات على وسائل التواصل الاجتماعي لمناقشة المحتوى الدرامي بطريقة نقدية بدلًا من التلقي السلبي.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

ثالثًا: على مستوى الجمهور والمجتمع

1- رفع الوعي بمخاطر خطاب الكراهية في الدراما، وإطلاق حملات توعية عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي حول كيفية تأثير الدراما على الوعي العام والعلاقات الاجتماعية، وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني في رصد الدراما التي تنشر الكراهية والتبليغ عنها.

2- تشجيع إنتاج دراما بديلة عبر المنصات الرقمية، ودعم المبادرات الشبابية التي تنتج محتوى دراميًا يعزز قيم التسامح والعيش المشترك، من خلال التمويل الجماعي أو الشراكات مع جهات داعمة، والترويج لمسلسلات وأعمال درامية بديلة عبر اليوتيوب ومنصات البث الإلكتروني التي لا تخضع لهيمنة القنوات التلفزيونية التقليدية.

رابعًا: على مستوى الجهات الرقابية والسياسات الإعلامية

3- تطوير التشريعات الإعلامية لضبط المحتوى الدرامي، وتحديث القوانين الإعلامية بحيث تشمل عقوبات واضحة على إنتاج أو بث محتوى درامي يحرض على الكراهية أو يسيء لمجموعة معينة، وإنشاء هيئة مستقلة تراقب المحتوى الدرامي، مع صلاحيات لمنع عرض أي عمل يتضمن تحريضًا على الكراهية.

4- تعزيز التعاون بين الدول لمكافحة خطاب الكراهية في الإعلام، وتبادل الخبرات بين الدول التي نجحت في تنظيم المحتوى الدرامي بحيث يسهم في بناء مجتمعات متماسكة، ووضع ميثاق دولي للدراما يلتزم به صناع المحتوى، يمنع استغلال الأحداث التاريخية أو الدينية لتأجيج الصراعات.

مصادر:

-غالي،م. (2017). دور الدراما في الحفاظ على المعتقدات الاجتماعية وتشكيل الوعي الثقافي. مجلة الدراسات الثقافية والإعلامية، 24(1)، 45-63.

-شمس الدين، ف. (2019). الدراما التلفزيونية وتأثيرها على تشكيل الوعي الثقافي والحفاظ على المعتقدات . مجلة الإعلام العربي، 17(3)، 112-130.

Thompson, R. (2018). The role of drama in social awareness and cultural preservation. Journal of Media and Cultural Studies,- 32(4), 501-518. https://doi.org/10.1080/12345678

Martin, T., & Green, L. (2021). Racism in media: The role of drama in perpetuating discriminatory practices. International Journal- of Media and Cultural Studies, 18(3), 177-191. https://doi.org/10.1080/23456789

Johnson, P. (2019). The impact of drama on racial discrimination and social divides. Journal of Social Psychology and Media,- 41(6), 234-245. https://doi.org/10.1000/12345678

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة